السنة الأولى جذع مشترك (علوم انسانية) .

المقياس : تاريخ الجزائر المعاصر.

المحاضرة رقم (01) : موقف الجزائريين من الحرب العالمية الثانية .

1 – **الجزائر والحرب العالمية الثانية:**

أ – موقف فرنسا من الحركة الوطنية:

شهد العالم خلال نهاية صيف 1939م اندلاع الحرب العالمية الثانية، وذلك باحتلال ألمانيا النازية لبولندا في الفاتح سبتمبر 1939م، وكانت فرنسا وبريطانيا طرفا فيها – إلى جانب الاتحاد السوفياتي فيما بعد– بإعلانهما الحرب على ألمانيا في 3 سبتمبر 1939م، فوجدت الجزائر نفسها مقحمة فيها باعتبارها إحدى المستعمرات الفرنسية، مما يؤثر على الأوضاع العامة فيها، وكانت فرنسا يومها ضعيفة، فلا حكومة قوية ولا جيش على أهبة الاستعداد فرغم تحصيناتها على الحدود الشّرقية وتحالفها مع بريطانيا إلاّ أنها لم تتمكن من التّصدي للقوات النازية .

وأمام عجز فرسا لمواجهة الخطر النّازي، رأت من الضروري استغلال الفرصة للاعتماد على الجزائر، ويتضح ذلك من تصريح وزير المستعمرات الفرنسي آنذاك " جورج موندال " والذي جاء فيه : " تعد المستعمرات مستودعا من الرجال لإنقاذ الوطن الأم فرنسا " .

وقبل أن تسخر الإدارة الفرنسية الموارد البشرية، لجأت إلى الحفاظ على الهدوء بالجزائر لانشغالها بالحرب هناك بأوروبا، فقامت بتضييق الخناق على أحزاب الحركة الوطنية بسجن زعمائها، ومصادرة صحفها خاصة التي تشكل خطرا بمطالبها كحزب الشّعب الجزائري الذي تعرض للحل في 29 سبتمبر 1939م ، وقادته في السّجون، بعد أن ألقي القبض على عدد من أعضائه في الرابع من أكتوبر 1939م،

ومنهم : مصالي الحاج، مفدي زكرياء، الشّاذلي المكي، محمد خيضر .....، وذلك بتهمة تحريض المجندين الجزائريين على العصيان، كما قامت السّلطات الاستعمارية بمنع جرائده عن الصدور، ونذكر هنا جريدتي البرلمان والأمة، أما جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فقد صعّدت فرنسا حربها عليها، فشدّدت عليها الرقابة ووضعت رئيسها الشّيخ عبد الحميد بن باديس تحت الإقامة الجبرية بقسنطينة منذ بدء الحرب، ولكنه أصيب بمرض أودى بحياته في 16 افريل 1940م، وقامت بنفي نائبها البشير الابراهيمي في أفريل 1940م إلى أفلو بالأغواط، ودام اعتقاله ثلاث سنوات، وكانت الدعوى التي تذرعت بها فرنسا لاعتقال أمثاله، هي أنهم خطر على الأمن العام في البلاد.

كما قامت حكومة فيشي باعتقال زعيم الكشافة الاسلامية " محمد بوراس" لقيامه بنشاط فعال، مما أثار قلق السلطات الاستعمارية، فأعدمته يوم 27 ماي 1941 بتهمة التّجسس لصالح الألمان والتّحريض على الثورة.

أما الحزب الشيوعي الجزائري، وعلى الرّغم من صدور قرار بحلّه عند بداية الحرب العالمية الثانية، واعتباره محظورا، فلم تقم السّلطات الفرنسية باعتقال أعضائه، فبقي نشاطه مستمرا، وهو الحال بالنسبة للتّيار الإدماجي الذي كان يقوده فرحات عباس، فلم يتم حله ولا تجميد نشاطه .

وهكذا فإن فرنسا قد استخدمت أسلوب القوة والعنف ضد كل من الاتجاه الاستقلالي وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في حين اعتمدت أسلوب الملاينة مع الحزب الشيوعي الجزائري وجماعة النخبة، ويعود ذلك ربما إلى طبيعة نشاط وعمل كل تيار من هؤلاء، فكان مطلب الاتجاه الاستقلالي مطلبه الرئيسي الاستقلال التام، وكانت قاعدته الشعبية واسعة، لأن كلمة استقلال معناها واسع، ومحتواها عميق، مما شكل خطرا على الإدارة الاستعمارية، فتعاملت معه بالقوة، كما تمثل

نشاط الجمعية في تأسيس المدارس والنوادي وتعليم النشأ تعاليم الدين الاسلامي واللغة العربية، وفي ذلك ارتباط بالمجال السياسي واثبات للهوية الجزائرية المتميزة عن الاستعمار الفرنسي لغة ومعتقدا وعنصرا، فهي مدرسة حقيقية للوطنية، فعمد إلى تجميد نشاطاتها .

أما الحزب الشّيوعي الجزائري والاتجاه الادماجي، فالأول لا يعترف بوجود دولة جزائرية إلاّ في إطار الأممية الشّيوعية، كما كان تابعا للحزب الشيوعي الفرنسي، وعليه فهو لا يشكل خطرا على التواجد الفرنسي بالجزائر، والثاني ظل يدعو إلى المساواة بين الفرنسيين والجزائريين متجاهلا هوية الأمة، وهذا من خلال تصريحات زعيم هذا الاتجاه فرحات عباس نفسه خلال الثلاثينات من القرن العشرين، لذا تعاملت فرنسا مع هذين الاتجاهين بليونة .

ب – <u>موقف الجزائريين من الحرب العالمية الثانية</u>:

لقد كانت مواقف الجزائريين من الحرب متباينة، بين رافض للانضمام إلى جانب فرنسا وبين مؤيد لها.

فقد التزمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الصّمت عند بداية الحرب، وقد تطور موقفها إلى الرّفض علانية من خلال ما جاء على لسان زعيمها عبد الحميد بن باديس:" بأن هذه الحرب لا تهم المسلمين، وليس لهم أن يشاركوا فيها "، بل أكثر من ذلك، كان قد خاطب الأصدقاء ومحل ثقته، بأنه سيعلن الثّورة ضد فرنسا عندما تحين الفرصة، وذلك بقوله : .." لو وجدت عشرة من عقلاء الأمة الجزائرية يوافقونني على إعلان الثورة لأعلنتها".

ورغم أن الفرنسيين قد اعتقلوا ونفوا أعضاء من جمعية العلماء، فقد استمرت في موقفها هذا حتى بعد وفاة بن باديس في 16 افريل 1940م، حيث تمسك رئيسها

الجديد البشير الابراهيمي، ومن منفاه بموقف الجمعية الثابت، وهو عدم تأييد فرنسا في حربها ضد ألمانيا.

أما حزب الشعب الجزائري، فكان معظم قاداته في السّجون والمعتقلات في بداية الحرب العالمية الثانية، وذلك لمواقف الحزب الاستقلالية المعادية للاستعمار، وكذلك لمعارضته تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي، وبالتالي فموقفه من اندلاع المواجهة العسكرية الثانية عدم الوقوف إلى جانب فرنسا، حيث جاء في إحدى نداءاته : " إننا لا نريد الحرب، وأنه ليس لنا أي شأن مع أعداء لا نعرفهم ... "، على هذا الأساس عمل أعضاء هذا الحزب منذ صيف 1939م على حث الشّباب الجزائري إلى رفض التّجنيد، وتحذيرهم من خطورة الدّخول في الحرب لا فائدة منها، كما كان الحزب يقوم بدعاية واسعة وسط الجنود، والأهالي، والمناضلين المساجين، من خلال توزيع وثائق ونشرات سرية، من بينها نشرتا: العمل الجزائرية (لاكسيون ألجيريان) و(صوت الأحرار)، ومما جاء فيها : " فرنسا لم تقدم لنا أي شيء، فلماذا الموت من أجلها؟ ". وكان أنصار الحزب يلصقون بالجدران العبارات المعادية لفرنسا والمطالبة بتحرير مصالي وغيره من أعضاء الحزب مثل " الجزائر للجزائريين " ويعيش مصالي... " .

وعلى أية حال، فإنه نتيجة نشاط أعضاء حزب الشّعب وأمثالهم من الوطنيين، حدث تمرد في ضاحية الحراش، قرب العاصمة، يوم 25 جانفي 1941، قام به فرقة الرّماة التابعة لفيلق المشرق الذي يضم عناصر معروفة بالصلابة والعناد، لكنه فشل، فأحيل تسعة جنود على المحكمة العسكرية، وصدرت أحكام قاسية ضدهم بتهمة المشاركة في الاضطرابات التي أدت إلى تظاهر الجنود وقتل ستة اشخاص .

وحدثت أزمة حادة في حزب الشعب، حيث رأى بعض أعضائه مثل عمار مسعودي، علي زاوي، لخضر مقيدش، رشيد بوعمرة ... ضرورة التّعاون مع الألمان

لتحرير الجزائر، وذلك بالحصول على المساعدات والتدريب العسكري على حرب العصابات، وصنع المتفجرات، لكن " مصالي" عارض ذلك بشدة لأنه لم يكن يثق في الألمان أيضا، واعتبر هؤلاء منشقين ومنفصلين، ولا تربطهم صلة بالحزب .

وبعد رفض " مصالي الحاج " التّعاون مع حكومة " فيشي " صدر الحكم في حقه بالسّجن ستة عشر سنة، وهو قرار أثار حفيظة الجزائريين، وسمح للمناضلين بتجنيد الأهالي للعمل الثوري .

وكان أول رد فعل هو مضاعفة أعمال الحزب السّرية وإنشاء إدارة جديدة سرية أيضا لكي تسير الأمور في تلك الظروف الصعبة، لأن الزّعماء البارزين للحزب أصبحوا لا يستطيعون القيام بنشاطهم العادي لأن الشّرطة تعرفهم، أو لأنهم في السّجون والمنافي، ومن الأسماء التي ظهرت في التّنظيم السّري الجديد : أحمد مزغنة، أحمد بودة، حسين عسلة، الدّكتور الأمين دباغين، مقري حسين، ومحمد طالب، هؤلاء واصلوا مسيرة الحزب، رافضين التجنيد عملا بوصية مصالي الذي صاغها وهو لايزال داخل السجن .

أما موقف الحزب الشيوعي الجزائري من اندلاع الحرب العالمية الثانية، فلم يبتعد عن مواقف الحزب الشيوعي الفرنسي، هذا الأخير الذي طالب بضرورة تحالف الجزائر مع فرنسا ضد ألمانيا النّازية، وعليه فإن موقف الحزب الشّيوعي الجزائري متوقع، نتيجة سياسته القائمة آنذاك على عدم الاعتراف بالهوية الجزائرية أصلا، بل استمر في الدّفاع عن فكرة ارتباط الجزائر بفرنسا .

وفيما يخص جماعة النخبة، وعلى رأسهم " فرحات عباس" ، فقد طالبوا بضرورة الوقوف إلى جانب فرنسا في الحرب، اعتقادا منهم أن المشاركة في صفها تعني انتصار السّلام، فقد تطوع " فرحات عباس" عند اندلاع الحرب دفاعا في نظره عن

الحرية والديمقراطية معتقدا أن فرنسا رمز لهما، ولكنه عندما عاد إلى السياسة وجد التّفرقة العنصرية في الجيش الفرنسي، فقد كان يعامل كأهالي لا كمواطن، لذا بدأ منذ ربيع 1941م يحدّد معالم طريق جديدة ستقوده بعد حوالي سنة فقط إلى وضع مذكرة " البيان الجزائري " المشهور .

ومن المؤيدين لفرنسا نذكر بعض الأسر التي تربطهم علاقة بها، كالعائلات التي تأثرت بالحضارة الغربية، وكذلك الطبقات التجارية والمتوسطة المستفيدة ماديا من الاستعمار، بالإضافة إلى أصحاب الأوسمة والشّهادات، وقدماء المحاربين، وطائفة القياد والباشاغوات وشيوخ العرب الذين كانوا يمثلون الواسطة بين سلطات الاحتلال والشّعب، أما عن انضمام فئة الشّباب، فكان بالقوة، وتبعا لقوانين وضعها المستعمر خدمة لنفسه كقانون التجنيد العسكري الصادر في 3 فيفري 1912م .

لقد أدى سقوط فرنسا أمام ضربات ألمانيا في جوان 1940م إلى تعرية كثير من الحقائق وتوضيح الغوامض في العلاقات بين الجزائريين والفرنسيين، فقد سقط مع ذلك جدار الورق الذي طالما أحاطت به فرنسا نفسها حتى توهم الجزائريين بأنها لا تغلب، وأن جيشها معزّز بالعناية الإلهية .

لقد عرّضت هذه الحرب الجزائر لخراب اقتصادي خطير، فضلا على انتشار الأمراض مثل التيفوس الذي هاجم البلاد، وقضى على عدد ضخم من سكانها، وكانت أحوال الجزائر الاقتصادية خلال الحرب (1940- 1942) مزرية، إضافة إلى المجاعات ونقص المحاصيل. فكان كل شيء في البلاد من المواد الغذائية وغيرها مقدّرا ومقنّنا بدقة، كما كانت " السوق السوداء" تغطي كافة إنتاج الجزائر، وكانت المنتوجات ترسل إلى الخارج لتغذي بها الأوربيين والفرنسيين خاصة، فمخازن الجزائر أفرغت من محتوياتها، بحجة تغذية أم الوطن (فرنسا)، ورغم هذا كلّه، فإن

المارشال " بيتان " يخاطب الجماهير الجزائرية بلغة الاستسلام للقضاء والقدر، وأنه لا بد من تكفير الذّنوب التي ارتكبها الإنسان الجزائري في حق الإله .

لقد كانت الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية وعهد " فيشي"، بؤس في الحياة الاقتصادية، وفراغ في الحياة السياسية الوطنية، واضطهاد وقمع من جانب الادارة الفرنسية فكانت المواد الغذائية مفقودة، وكان الأهالي – حسب بعض المعاصرين الجزائريين – يأكلون الأعشاب (طحين البلوط)، ويشربون من الآبار العفنة، ويكاد كبارهم يكونون عراة، وكان صغارهم يتركون على الطبيعة حفاة عراة، والبعض منهم يموتون بالملاريا .